بعض المبادئ الأساسية في مجال الترجمة

أسماء بن مالك

جامعة تلمسان

ملخص

تعد الترجمة حالة خاصة من التواصل و التلقي في أي فعل لغوي إنساني، فهي تعمل على كسر كل الحواجز اللغوية التي يمكن أن تقوم بين ثقافات الأمم المختلفة، حيث تشكل الثغرة التي ينفذ من خلالها المترجمون بهدف خلق جسر التواصل الذي يربط بين مختلف الشعوب. وتعتبر أيضا عاملا من عوامل التطور العلمي و الازدهار الثقافي.

وسنحاول في هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على أهم المواضيع الخاصة بالترجمة، و نركز على مبادئ الفعل الترجمي.

Abstract

Translation is an act of communication, i.e., it is a means of interaction between different identities and languages. Moreover, it is a basic element of scientific and cultural development. So, the present study investigates the act of translation.

Key Words: Communication, Act of Translation, Culture and Translation, Interaction, Principles of Translation

1- تعريف الترجمة و غايتها:

إن الترجمة مشتقة من فعل " ترجم " ،و على نحو ما جاء في **لسان العرب**، يقال: "ترجم كلامه بمعنى فسره بلسان آخر[1].وأما في معجم **المنجد** ،فهي تحيل على "نقل الكلام من لغة إلى أخرى، وعلى التأويل و التفسير والشرح[2] والترجمة اصطلاحا هي " نقل الألفاظ و المعاني و الأساليب من لغة إلى أخرى مع المحافظة على التكافؤ"[3] .

ومن هذه المنطلقات، يمكن أن ننظر إلى الترجمة على أنها عملية يتم من خلالها نقل معنى النص المراد ترجمته من اللغة المصدر[4] إلى اللغة الهدف، بشرط التحكم في كلتيهما من جهة، وإدراك ثقافتيهما من جهة أخرى، و ذلك لاستحالة فهم النص المراد ترجمته دون استحضار القيم الثقافية التي زرعت فيه. وينتج عن الترجمة في الأخير نص جديد باللغة المقابلة، تتيح لقارئ لغة الهدف الاطلاع و التعرف على ثقافة الغير بلغته و بثوب وسياق يتماشيان معه، ولكن شريطة ألاَّ يشعر بالحاجة إلى الرجوع إلى نص الأصل.

إن تحقيق هذه الغاية التي تسعى إليها الترجمة متوقف على المترجم الذي يضطلع بدور فعال و هام لإنجاح هذه العملية التواصلية.

2- هدف المترجم و شروطه:

تقع على عاتق المترجم مسؤولية نجاحه أو فشله في تبليغ الرسالة إلى القارئ بوفاء، ويعتمد في هذا على القراءة الفعالة للنص، بغرض الوصول إلى مقصد الكاتب ، ثم تحويل كلامه إلى أفكار، وإعادة صياغتها بلغته. نلاحظ إذن أن للمترجم دورين: قارئ من جهة، و كاتب من جهة أخرى.

يجدر بنا أن نشير في هذا السياق، بأن المترجم لا يكتفي فقط بإتقان اللغتين أي اللغة المنقولة واللغة المنقولة إليها لإنجاز ترجمة جيدة، بل ينبغي إدراك عادات وتقاليد ثقافة لغة الهدف التي تدخل في إطار المكملات معرفية أو ما تسمى بالغير لغوية ، بحيث تساعده على الإحاطة بجميع جوانب النص و بالتالي الفهم الجيد، وعلى حد قول الجاحظ " يجب على المترجم أن يعرف أبنية الكلام و عادات القوم وأساليب تفاهمهم"[5].

يمكن أن نلخص الشروط الواجب توفرها في المترجم عموما في:

- إتقان لغة المصدر و لغة الهدف، و معرفة قواعدهما الصرفية، و النحوية، وأسلوبها، والإلمام بأصول البلاغة إلى حد القدرة على إنشاء جملة قوية وعبارة سليمة.

- الاطلاع على المصطلحات العلمية وطرائق وضعها: الاشتقاق، و التعريب ،والمجاز، والنحت و ما إلى ذلك.

- امتلاك معرفة عن الموضوع المترجم[6]،و إدراك بالدوافع التي أدت إلى كتابته.

3- صعوبات المترجم:

من الواضح أن المترجم و هو وجه لوجه مع النص يلقى صعوبات جمة في نقل النص من لغة المصدر إلى لغة الهدف و يلقى نفسه متأرجحا بين اختيارين : " فإما أن يلتزم بصرامة بالأصل على حساب ذوق و لغة شعبه، و إما أن يلتزم بصرامة بأصالة شعبه على حساب عمل المترجم"[7].

يهدف المترجم إلى تبليغ الرسالة بأمانة ، بحيث لا يتعامل في الواقع مع مجرد ألفاظ

وتعابير، أو أنظمة لغوية ينقلها من لغة إلى أخرى، و إنما مع نص مثقل بحمولة دلالية

و رمزية. و لهذا فلا ينبغي التقيد بنص الأصل ،و لكن عليه إدراك المعنى الذي يريد الكاتب تبليغه ثم التعبير عنه بأسلوبه الخاص. أما في حال ما إذا تقيد بأصل النص، يجد نفسه يقوم بعملية تقابلية بين اللغتين أي يقابل كل كلمة بمقابلها في اللغة الأخر ، و بالتالي يفقد النص روحه، والذي لا يمثل فقط تتابع الكلمات وفق نظام لغوي معين بل يحمل مجموعة من القيم المختلفة ،كما يعكس أفكار و آراء صاحبه. و بهذا الشكل ،يفقد المترجم قيمة الترجمة و جوهرها. و إذا قلنا لا ينبغي التقيد بأصل النص لا نعني تجاهله ، و في هذا السياق ، أتى الأستاذ **حسين خمري** بثلاث معايير اقترحها **روجربيل Roger Bell** لاستخراج الأصل من الترجمة ، أو على الأقل إعادة بنائه و تكوينه، و يتمثل ذلك في ما يأتي[8] :

- لا بد أن تعطي الترجمة وصفا كاملا لأفكار العمل الأصلي.

- لا بد أن يتسم النص الجديد بنفس الأسلوب و طريقة الكتابة النص الأصل.

- لا بد أن تتمتع الترجمة بكافة جوانب السهولة – السلاسة التي تتمتع بها الكتابة الأصلية.

من منطلقات المعيار الأول، ينبغي على المترجم نقل الأفكار كما هي لكي لا يحدث خلل في النص الجديد، و يكره في المعيار الثاني على احترام أسلوب النص وبنيته، أي يحافظ على نغمته، ساخرة كانت أم جادة ، حاملة على الانشراح أم الانقباض ، و غيرها من الأساليب التعبيرية التي تحمل معان كثيرة . و ينبغي أن يحترم أيضا بنية نص الأصل أو جنسه، فلا يجوز مثلا أن يحول النص من رواية إلى مسرحية أو من قصيدة إلى مقال. و يتمثل المعيار الأخير في منح الترجمة نصية خاصة بها، وهكذا نتحصل على نص قابل للقراءة، يتميز بتماسك أجزائه و تلاحم معانيه.

بناء على ما سبق، يمكن أن نلاحظ أن المترجم مضطر إلى أخذ ما هو أساسي من النص الأصلي ، مع إيلاء أهمية خاصة بالجمهور المتلقي و ثقافته حيث يجب أن ينزَّل نفسه منزلة الكاتب و يراعي القارئ، و بطبيعة الحال لا يمكن للمترجم المتمكن نقل عادة أو ظاهرة لم يكن للجمهور المتلقي سابق عهد بها، و بالتالي تكون ترجمته غير مفهومة. و هنا يتدخل ذكاء المترجم وخبرته في ميدان الترجمة التي تؤدي دورا هاما في هذا الموقف ، ليحدث التكافؤ بين ثقافتين مختلفتين. ومن ثم وجب اختيار حل وسط لكي لا يخون النص الأصل من جهة و يحترم القارئ من جهة أخرى. في هذا السياق أكد الأستاذ **محمد زكي خضر** على براعة المترجم و على ضرورة إتقان التعادل أو التقابل المعجمي أو الاصطلاحي و أيضا على القواعد الأسلوبية أي القاعدة البلاغية المعروفة (لكل مقام مقال) للغتين المترجم منها والمترجم إليها[9]. من هذه المنطلقات يمكن أن نقول أن الاختيارات الترجمية مرتبطة بالجمهور المعني و بمستوى الثقافة، و باحترام "اللون المحلي"[10] الذي يطبع ثقافة كل لغة. وعلى سبيل المثال، تستعمل في الثقافة الفرنسية، العبارة التالية: cette nouvelle a réchauffé mon cœur، لو تقيد المترجم بالأصل لأصبحت الترجمة حرفية و بلا معنى ، هنا عليه إيجاد ما يقابلها ومع احترام ثقافة لغة الهدف، وكانت الترجمة العربية كالآتي: أثلج هذا الخبر صدري.

وهناك نقطة لا يمكن أن نغفل عليها ،و هي أنه ينبغي على المترجم أن يكون موضوعيا في قراراته و اختياره و ليس ذاتيا تتحكم فيه خلفياته المسبقة.

فالمترجم بفضل إتقانه اللغتين ،و إلمامه بثقافتهما، وحدسه الترجمي، يستطيع التصدي لجميع العقبات التي تقف أمامه أثناء نشاطه والناتجة عن اختلاف الثقافات، وليتمكن في الأخير من إنتاج نص جديد في لغة الهدف، يستوفي جميع شروط الترجمة، وأهمها الحفاظ على هوية نص الأصل.

4- منهجية الترجمة:

إن اطلاعنا المتواضع على عدد غير قليل من النصوص النظرية في الترجمة، قادنا إلى الخروج باستنتاج مفاده أنه ينبغي على مترجم فبل مزاولة أي نشاط ترجمي إتباع خطة منهجية لفك شفرة النص الأصل بأمانة، مع المحافظة على معناه .و بالتالي إحداث نفس التأثير الذي تلقاه قارئ النص الأصل. و منه قمنا بتبني منهجية في مجال الترجمة تكون مرهونة بإتباع خطة تتوزع على ثلاث مراحل ، و نلخصها فيما يأتي:

4-1 مرحلة الفهم:

إن هذه المرحلة تمكن المترجم من التعرف على النص المراد ترجمته، بغرض تحديد حقل انتماءه، وبالتالي اختيار الأدوات التعبيرية الملائمة أو المصطلحات العلمية المقترنة بحقل تخصصه . تبدأ هذه المرحلة بال**قراءة الفعالة** للنص أي القراءة ما بين الأسطر و بالتالي التفاعل معه، و تعرف **كريستين دوريو** مرحلة القراءة بـ: فك رموز الإشارات اللغوية(نهج البحث عن دلالات الألفاظ). وإن سبق للمترجم وأن تعرض لأفكار النص فتتركب بشكل عفوي في ذهنه، وهذا ما سيسهل عملية الاستيعاب ثم الفهم، و هذا في حال ما كان النص المصدر عاما، أما إذا كان نصا متخصصا، فيختلف الأمر هنا، فهناك مراحل متتالية تحدث في ذهن المترجم و تتم في تسلسلها على هذا النحو: فك رموز الوحدات اللغوية، البحث عن الحقائق التي تشير إليها، تركيب العناصر التي فهمت بشكل إفرادي عن طريق ربطها بمعلومات مكتسبة سلفا والتقاط المعنى المنطوق في النهاية لأنه ينبغي على المترجم إدراك المعنى و فقط بدون الوعاء اللغوي للغة المصدر، أي يعمل على نزع الغطاء اللغوي مع الاحتفاظ بالمعنى، و ذلك حسب حكمة سان جيروم المشهورة : " إن المعنى هو الذي يجب ترجمته و كل المعنى و ليس الكلمات".

إن فك شفرة الوحدات يسهل على المترجم التعرف على مدلولات النص التي تتفاعل مع مخزونه المعرفي وربطها بالواقع و بالتالي إدراك المعنى، لأن المعنى هو ما يهم المترجم، وهكذا تتم **عملية الفهم** ،ثم تأتي **عملية التأويل** التي تكون في البداية موضوعية ثم سرعان ما تختلف من قارئ إلى آخر و ذلك حسب معلوماته الشخصية و تجاربه وخلفيته الثقافية، وتصبح ذاتية ولشرح أفضل لدينا هنا مثال أتت به الباحثة كريستين دوريو:

المنطوق:

تتراكم السحب في شمال البلاد و يخشى هطول الأمطار في المساء.

التأويل الموضوعي:

ستمطر على الأرجح.

التأويلات الذاتية:

يجب ألاّ أنسى مظلتي إذا خرجت.

يجب ألاّ أنسى إغلاق النوافذ قبل خروجي من البيت.

ستؤجل المسرحية التي كان من المفترض أن تعرض في باحة أحد القصور.

ولكن إن اعترضت الباحث صعوبات لتعددية المدلولات، أو غموض في المعنى، أو في فهم مصطلحات النص، فعليه اللجوء إلى البحوث التوثيقية بالاعتماد على مختلف المراجع.

بناء على ما سبق، نستنتج أن معرفة الموضوع و الإلمام بالنص المراد ترجمته يمثلان القاعدة الأساسية التي ينطلق منها المترجم لفهم النص.

4-2 مرحلة إعادة التعبير:

ينتقل المترجم في هذه المرحلة إلى صياغة المعنى الذي استخلصه من نص المصدر في المرحلة الأولى، بلغة الهدف مع احترام نظامها، واستعمال أسلوبه الشخصي باستعمال المنطق و تجانس الأفكار دون مس المعنى العام. فعليه التحرر من القيود اللغوية للنص المصدر، مع الأخذ بعين الاعتبار المتلقي، وفي حالة وجود اختلافات بين الثقافتين، على المترجم استعمال التقنيات الملائمة مع تجنيد مكملاته المعرفية.

4-3 مرحلة التحقيق:

بعد الانتهاء من صياغة النص الهدف، ينبغي على المترجم في هذه المرحلة، التأكد أولا من صحة اختياراته، ثم من سلاسة أسلوبه " الذي لا يجري إلا أثناء القراءة الأخيرة التي تكون في العادة موضوعية و نقدية في الآن واحد'.

حاولنا في هطا المقال إثارة بعض المبادئ الأساسية المتعلقة بمجال الترجمة، واستنتجنا في الأخير، أن الترجمة ليست مجرد عملية نقل من لغة المصدر إلى لغة أخرى و إنما هي مؤسسة وفق قواعد و شروط ،ينبغي على المترجم احترامها والتقيد بها.

الهوامش

1. المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثانية ، 2001. انظر مادة ترجم .

2. سعيدة كحيل ،تعليمية الترجمة دراسة تحليلية تطبيقية، عالم الكتب الحديث ،الأردن ، 2009، ص21.

3. محمد الديداوي، الترجمة و التواصل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2009، ص 84.

4. ينظر محمد الديداوي، المرجع نفسه، ص 100-101.

5. أنطوان برمان، الترجمة و الحرف أو مقام البعد، ترجمة و تقديم د. عز الدين الخطابي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2010،ص 98.

6. ينظر أ.د حسين خمري، جوهر الترجمة، دار الغرب للنشر و التوزيع، ص 63.

7. أ.د. محمد زكي خضر، اللغة العربية و الترجمة الآلية، المشاكل و الحلول، العربية الراهن و المأمول، عدد خاص، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ص 419.

8. جوئيل رضوان، موسوعة الترجمة، ترجمة محمد يحياتن، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة تيزي وزو، ص 39.

9. ينظر كريستين دوريو، أسس تدريس الترجمة التقنية، ترجمة هدى مقنّص، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007، ص 112.

10. ينظر كريستين دوريو، المرجع نفسه، ص 115.

المصادر و المراجع:

1- ابن منظور، لسان العرب ،المجلد الثاني، دار الجيل بيروت، دار لسان العرب بيروت، 1988.

2- المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثانية، 2001.

3- محمد الديداوي، الترجمة و التواصل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2009.

4- أنطوان برمان، الترجمة و الحرف أو مقام البعد، ترجمة و تقديم د. عز الدين الخطابي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2010.

5- محمد زكي خضر، اللغة العربية و الترجمة الآلية، المشاكل و الحلول، العربية الراهن و المأمول،عدد خاص، المجلس الأعلى للغة العربية،2990، الجزائر.

6- حسين خمري، جوهر الترجمة، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران.

7- سعيدة كحيل ،تعليمية الترجمة دراسة تحليلية تطبيقية، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2009.

8- كريستين دوريو، أسس تدريس الترجمة التقنية، ترجمة هدى مقنّص، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007.

9- جوئيل رضوان، موسوعة الترجمة، ترجمة محمد يحياتن، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة تيزي وزو.